كذلك فلا يطيقه الا الخواص احيانا ثم العبد لا يزال على الذكر والفكر حتى لا يبقى
المذكور اصلا ثم يغيبه عن جميع الاشياء ظاهرا وباطنا حتى عن النفس وصفاته
في المذكور وهو القرب ثم يغيب عن الذكر ايضا في شهود المذكور وهو الفناء
ثم يحدث الاتصال ويث ما يث بالظهور النور والغفلة عن الشواغل ويصير
من ملوك الدين قوله والتأمل في اسمائه اي التأمل والتفكر والنظر والتدبر
الفاظ مترادفة معنا على ما ذكر كذا في الاحياء ولما كانت الصفات الجارية
على ذاته تعالى في اسمائه تعالى متضمنة لافاضة النعم التي هي افعاله ومصنوعاته
كانت مشتملة على جميع انواع الفكر في خلقه تعالى فالفكر فيها من حيث انها اسماؤه
يورث معرفته تعالى بانه موجد مبقي مجاز فهو الحي القيوم الذي له قوام بذاته
وكل ما سواه قائم به ومن انها آلائه يورث معرفته تعالى من انه منعم متفضل حيث صح
علينا من غير سابقة استحقاق وتحصل منه صفة الشكر والامتنان منه تعالى
والرجاء والخوف والتوكل وترك الريا والسمعة ومن حيث انها افعاله
تورث المعرفة بانه عالم قادر لا يخرج من ملكوته وسلطنته شيء قوله ان تخوض
في لجة الوصول اللجة معظم الماء شبه الوصول بالبحر واثبت له اللجة تخييلا
والخوض ترشيحا وفيه اشارة الى ان المشاهدة اعظم مراتب الوصول وان له
مراتب متفاوتة قال في العوارف كل من وصل الى صفو اليقين بطريق الذوق
والوجدان فهو مرتبة من الوصول ثم يتفاوتون فمنهم من يجد الله بطريق الوجدان الافعال صح
وهو رتبة في التجلي فيغني فعله وفعل غيره لوقوعه مع فعل الله ويخرج في هذه
الحال من التدبير والاختيار وهذه رتبة في الوصول ومنهم من توقف في مقام
الهيبة والانس بما يكاشف قلبه من مطالعة الجلال والجمال وهذا تجلي بطريق
الصفات وهو رتبة في الوصول ومنهم من ترقى الى مقام الفناء مشتملة على
باطنه انوار اليقين والمشاهدة مغيب في شهوده عن وجوده وهذا ضرب من تجلي الذات
لخواص المقربين وهذه رتبة في الوصول اعلى من الرتبتين اللتين سبقتا وفوق هذه
رتبة حق اليقين ويكون من ذلك في الدنيا للخواص لمح يسير وهو سريان نور المشاهدة
في كلية العبد حتى يحظى به روحه وقلبه ونفسه حتى قالبه وهذا من اعلى مراتب الوصول

انتهى

انتهى والى جميع هذه المراتب اشير في الدعاء المأثور اعوذ بعفوك عن عقابك
واعوذ برضاك عن سخطك اللهم اني اعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك
انت كما اثنيت على نفسك وهذه ضبط المراتب على الوجه الكلي واما انتهى الجزئية
فلا تكاد تتناهى فكل مرتبة وصل اليه العارف فوقه مرتبة اعلى منه لان تجليات
الذات لا نهاية لها قوله فراه عيانا بحيث يغيب في رؤيته عما سواه حتى عن نفسه
واحوالها قوله ومن عادة العرب الخ اشارة الى نكتة عامة للالتفات قوله
تطرية له اي تجديدا واحداثا من طريت الثوب اذا عملت به عملا صار به كانه
جديد وهذه نكتة بالنظر الى المتكلم فانه يظهر منه بلاغته واقتداره على افتنان
الكلام قوله تنشيطا للسامع فان في كل جديد لذة وفائدة التنشيط ان يصغي
السامع الى الكلام حق الاصغاء قوله تطاول ليلك الخ التفت بتذكير الخطاب
وان كان للنفس بتاويل المكروب يدل عليه تذكير لم ترقد وبات والاثمد بكسر الهمزة
وضم الميم وكاحد اسم موضع والخلي الخالي عن الغم وبات تامة بمعنى اقام و
نزل ليلا سواء نام او لم ينم وضميره راجع الى النفس ففيه التفات من الخطاب الى الغيبة
وباتت عطف على بات وفاعله ليلة على المجازي والظرف اعني له حال منه الاسناد صح
وهي اما تامة فقوله كليلة حال ثان او مفعول مطلق اي ببيتوته مثل بيتوته ذي
العائر واما ناقصة فهو خبره ويفيد استغراق جميع زمان الليل على ما قاله الرضي ان معنى فهو صح
بات زيد مهموما انه كان كذلك في جميع الليل فالمعنى كان ببيتوته ليلة مثل ليلة
ذي العائر في جميع الليل في الزمان الماضي والعائر العوار وهو القذى الرطب الذي
يلفظه العين حال الوجع والارمد صفة ذي العائر من رمد بالكسر اذا هاجت عينه
والمراد تشبيه نفسه بذي العائر الارمد في القلق والاضطراب وتشبيه ليلته بليلته
في الطول الآية اختصر في الكلام والنبأ خبره وفاة اخيه ابي الاسود او غيره فيكون
ابو الاسود مخبرا عن وفاته ومن ابتدائية او تعليلية وفي جاءني التفات من
الغيبة الى التكلم قوله واياك قدمه اي قدم المص بيان نكتة الالتفات على تحقيق ابا
خلاف الكشاف لان الالتفات له تعلق بما قبله ولانه يحصل بمطلق الخطاب
سواء كان بالمتصل او المنفصل ولكونه متضمنا فوائد معنوية تتعلق ببلاغة الكلام

وعطف باتت على بات عطف المباين على المباين من حيث اللفظ
وعطف المقيد على المطلق من حيث المعنى سبا الكوتي على المطول

والضمير في خبره مفعول مطلق قال الرضي في انبأ ونبأ ان النبأ
اسم صريح اقيم مقام المصدر لان فعل الانباء والتخبير يتعدى الى
المفعول الاول بنفسه والى مضمون الثاني والثالث او مضمون الثالث
وحده بالباء ولك ان تجعل الضمير مفعولا به على الحذف والايصال
على قول من يجعل ذلك قياسا سبا الكوتي

Copyright © King Saud University